

# النقد والتأليف

## الطبيب والمعمل

استعراض نقدي بقلم الاستاذ الدكتور شخاشيري بك

الطبيب بالمستشفى الانكليزي بمصر القديمة بالقاهرة

هذا عنوان لكتاب وضعه صديقي العالم الاديب الدكتور ابو شادى المعروف من قراء العربية عموماً ومن قراء المقتطف والحلال والعصور والمجلة الطبية المصرية والاخاء والزهاء ولغة العرب وغيرها خصوصاً معرفة جديدة بالاعجاب به والثناء عليه، فهو يكتب اذن الى أكبر طائفة من قراء العربية في مصر وسوريا والعراق وامايركا وغيرها من الاقطار والامصار، ويكتب الى هؤلاء جميعاً صوراً متنوعة للحياة في الادب حيناً، والعلم حيناً آخر نثراً كان أو نظماً، فهو يجيد الصناعتين، بليغ في كليهما، وله مصنفات عديدة أذكر منها ديوانه الشفق الباكي الذي ظهر حديثاً في عالم الادب وكان لظهوره رنة اعجابوا كبار من الادباء والعلماء لضخامة حجمه وما احتواه من القصائد الرائعة والصور المتنوعة للحياة، وكلها تشهد له بدوق سليم وخاطر فياض وعقل حصيف ونفس كريمة. وليس لي أن أصف ذلك الديوان في هذا المقام، وإنما أأمل أن انقل الى القاري الكريم صورة مصغرة لكتاب (الطبيب والمعمل) الذي قدمه صديقي البحاث الى اللغة العربية أولاً كثرة طائلة تفتخر بوجوده، أو كحلية ثمينة تزين به جيدها، وقدمه الى طائفة الاطباء ثانياً كمشكاة تضيء لهم طريق العمل في ميدان الفن الواسع، فهم يرحبون بما فيه من ثمار رابغة وخبرة واسعة وآراء سديدة نوعلم راسخ. وهذا الكتاب يقع في تسعمائة صفحة مملوءة كلها مسائل في الابحاث العلمية التي يقوم بها المعمل لمختلف الحالات، وهي خدمة جليلة ومجهود علمي كبير الاثر له قيمته الفنية العلمية في الشرق، وله قيمته في الثبت من مختلف الادواء والاعراض ومضاعفات الادواء واعراضها. نعم انه مجهود علمي كبير الاثر عظيم الفائدة يشكره

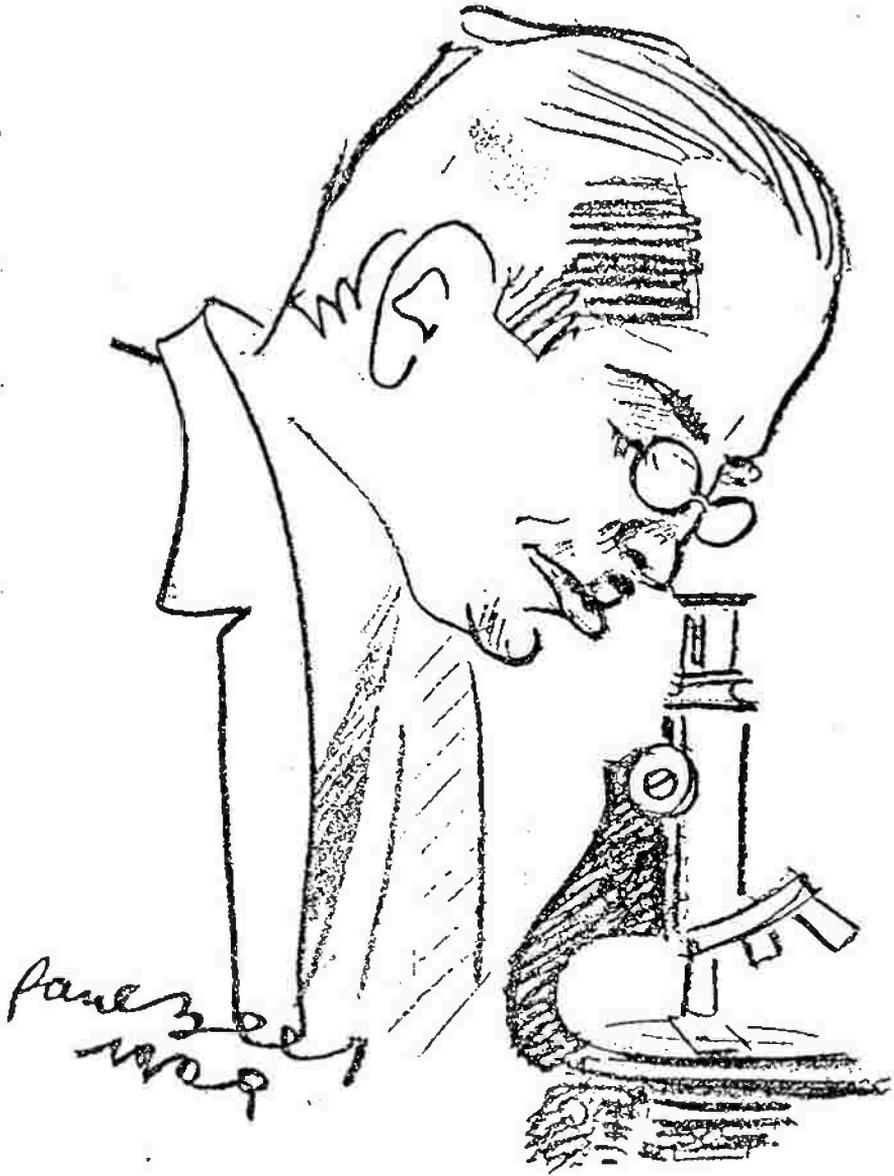
عليه الاطباء والمرضى معاً ، لان هؤلاء يشفون به عن طريق الاطباء وقد اضاء للاطباء طريق العمل في تشخيص الامراض ومداواتها . ونما لاريب فيه أن نجاح الطبيب يتوقف على مقدار صحة تشخيص ما يعرض له من مرض ، وليس من طبيب الاويسعى الى النجاح جهده ، سواء أ كان ذلك في تشخيص الامراض والعلل أم في مداواتها ، فهو يود أن يكون موافقا فيها جميعا . واذا كان هذا حال الطبيب وما تطمح اليه نفسه من الأمانى والرغبات فى خلال قيامه باعماله الفنية فحال المريض الذى يريد الشفاء من أسقامه على جانب عظيم من الخطورة والأهمية أيضاً ، فهو يقصد الاستشفاء من طبيب سمع بشهرته ، وانه مامن مريض ذهب اليه الا وتم له الشفاء بما به على يديه ، فترى ان آماله بهذا الطبيب كبيرة ، وان تحقيقها معلق على اتصاله به وعرض نفسه عليه . وأقصى غاية يرمى اليها الطبيب هي ان يحقق أمل كل مريض من الشفاء بما به من مرض ، وهذا لا يتم له الا اذا استعان بالمعمل وبحجته العلمية القائمة على الحقائق التى لا يشوبها شك ولا تخمين . نعم لايسع اى طبيب مهما علا قدره واتسعت معارفه أن يعول فى تشخيصه لأقل الامراض شأنا واظهرها أعراضاً على المعاينة الاكلينيكية ، وحسب اجتهاده ان يظفر من هذه المعاينة بمظنة تتقلب عند الثبوت منها فى المعمل يقينا قاطعا فى نوع المرض الذى اتجه اليه ظنه . أقول حسبه أن يكون له من الأعراض التى يعاينها على المريض والتى يسمعا رأيا فى العلة التى يشكو اليه المريض منها . وله أن يغتبط كل الاغتباط اذا أيد المعمل رأيه وجاءت نتيجة البحث منطبقة على ماذهب اليه هو عند المعاينة ويحضرنى شواهد أخاف اذا عددتها أن يتطرق الملل الى ذهن القارىء لكثرتها ، ولذلك أقصر على ذكر بعضها : فمرض الدفتريا الذى يعترف له كل طبيب بالبأس والشدة على الاطفال المصابين به لولا معاونة المعمل فى تشخيصه وتحضير المصل لمعالجته لكان فتكه بالارواح جسيما ، ولا أدرى كيف يستطيع الطبيب ان يعالج طفلا مصابا بالتهاب اللوزتين من غير أن يستنير طريقه بضوء المعمل ويعتمد على الثبوت من تشخيص المرض بواسطته . واليك ماورد فى صفحة ٣٠ من الكتاب عن هذا الداء :

( تؤخذ مسحة من الحلق بقطنة على حامل سلكى فى انبوبة خاصة وترسل الى المعمل حالا لزرعها واعطاء النتيجة فى خلال ٢٤ ساعة أو اقل . وان نفع الفحص الاول

كمرشد لاعطاء المصل العلاجي الذي يجب اعطائه على أى حال ولو بجرعة متوسطة  
اذا عظم الاشتباه .

وليسمح لى صديقى أن أضيف الى جملته الاخيرة، واذا عظم الاشتباه، كلمة أو قل ،  
والواقع يبرهن على وجوب الأخذ بهذه النظرية فاذا كان هناك اشتباه ما ولو أنه ضئيل  
فالواجب يقضى بحق المصاب بجرعة من المصل لاتقل عن ثمانية آلاف وحدة ويحقنه  
بمثلها اذا أبطأ العمل فى اظهار النتيجة بعد مضى ١٢ ساعة وظل الاشتباه على حاله  
من الضآلة أو تضائل قليلا ، لان التحسن الذى يظهر على أثر الحقنة الاولى برهان  
على ان الاشتباه فى محله، ومازواله او احداث تغيير فيه الا الحكم على وجوده وتأثير  
المصل فيه ، ولا ضرر من اعطاء المصل بحال .

وقوله فى صفحة ٣١ عن السيلان ، يخدم العمل الطيبى أجل خدمة فى تشخيص  
السيلان بالعثور على الجونوكوك فى افراز مجرى المثانة أو الرحم أو فى صديد غدة  
بارتولين أو فى افراز المهبل عند الاطفال أو فى البول وخدمة العمل لاتقتصر على  
فائدة المريض بل على خدمة الصحة العامة ولا سيما فى أحوال الشباب المعتزم الزواج،  
وفى صفحة ٣٤ عن السفلس قوله، أما الا اكتشافا بامتحان واحد أو العلاج الاعمى  
بدون الثبوت من المرض فلا يليق برجل الطب والعلم فى هذا الزمن كما يليق به التسرع فى  
الحكم الخاطى على نتائج الفازرمان. وعلى فرض الحصول على نتيجة سلبية لتفاعل فازرمان  
فليس هذا يعنى دائما شفاء المريض، اذ من الجائز وجود مستعمرات لولبية مقيدة مسترة  
فى مكان عميق من الجسم لا يصل اليه الدواء كما يجب. فاذا تهدم جدار مستعمراتها لسبب  
من الاسباب انطلقت فى الجسم وحدثت اضطرابات جديدة تؤثر على صحة المصاب  
وعلى تفاعل فازرمان . . . والذى لم افهمه قوله وجود مستعمرات لولبية مقيدة مسترة  
فى مكان عميق من الجسم لا يصل اليه الدواء كما يجب . والمفهوم ان الدواء سائل  
يعطى بالوريد فيوزع مع الدم على سائر اجزاء الجسم فيصيب المستعمرات اللولبية  
وكل جزء من الجسم سواسية ، وأى جزء اصابه حيف ولم يصل اليه الدم دب فيه  
الفساد ومات . فهل يعنى حضرته أن قيود المستعمرات منعت وصول الدم الى داخلها  
فظل المرض كامنا فيها دون سائر الجسم ولما رفعت هذه القيود وأزيلت العقبات عاد



الاستاذ الدكتور أبو سادى

(صورة تاريكاتورية للفنان النمساوى الشهير الأستاذ باول بير)

المرض الى الجسم أى عاد تفاعل فازرمان ايجابيا بعد ان كان سلبياً ؟ واذا كان هذا هو الواقع ، فكيف تعلق بقاء اللولبيات في جزء من الجسم حية زمن أطول ولاوتفاعل فازرمان سلبى لايدلنا على اثر لوجودها ؟ واذا قال ان تفاعل فازرمان ليس ناشئا عن وجود اللولبيات في الدم وانما منشؤه تغير في بروتينات الأنسجة من تأثير المرض العام ، ودرجة هذا التغير تختلف باختلاف طبيعة الاشخاص ، وهذا مما يفسر لنا اختلاف درجات التفاعل في حالات قد تشابه كليا ، قلنا وما الفائدة اذن من الدواء (نوفارستونوزول) المشهور برقم ٦٠٦ . وما هو تأثيره على المرض بالذات ؟ والذى يظهر لنا انه ان كان لهذا الدواء فائدة فهي انه يوله في الجسم قوة مضادة للمرض وعلى هذه القوة واستعداد الجسم لتكوينها يتوقف الشفاء . والمعانة التى يحصل عليها الطبيب من المعمل في الحيات على اختلاف أنواعها ولاسيما الملاريا والتيفوئيدية والراجعة والمالطية وغيرها جليلة القدر في التشخيص والمعالجة ، وهل من مكابر ينكر على المعمل فضله في تشخيص الأمراض الجلدية وغير الجلدية ، وفي الالتهابات الرئوية والشوكية والخية ، وفي الاورام وكل حالة مرضية وهي كثيرة جدا . وفي هذه المناسبة أذكر حالة ورم عنقى حضرت في ٢ اكتوبر سنة ١٩٢٩ من بلدة صول ، وعند المعاينة اشتبه بها ، فأراد الطبيب المعالج أن يرسل عينه منها الى المعمل للثبوت من صحة التشخيص فطلب المعمل مقابل بحث العينة ثلاثة جنيهات اعتذر المريض عن دفعها لفقره ورفض التوجه الى مستشفى قصر العيني أو مستشفى الملك ، وظل الطبيب متمسكا برأيه وأبى أن يجرى عملية استئصال الورم لاعتقاده أنه ورم خبيث وقتل المريض راجعا الى بلدة ( صول ) بأسوأ حالة ليموت بين أهله .. في هذه الحالة يلجأ الطبيب الى المعمل يريد معارفته في تشخيص ورم ظنه من النوع الخبيث فيرفض المعمل أن يقدم هذه المعاونة من غير مقابل جعل حده الأدنى ثلاثة جنيهات وهذا القدر فوق طاقة المريض كما تقدم ، فالى أية جهة يذهب هذا الطبيب وغيره من الاطباء في مثل هذه الحالة ، وأمثالها ليس بالقليل ؟ وفي هذا الكتاب أو المعمل فصل حافل عنوانه «أمم مباحث المعمل ، تجد فيه طائفة كبيرة من الأبحاث العلمية التي لامفر لطبيب من الالمام بها . ثم اقرأ فصل (العلاج بالفكسين) ندهشك محتوياته ، وفصل منابت الميكروبات ، وفصل امتحان المياه والالبان ، وفحص الدم ، وفحص نحتويات المعدة ، وفحص البول ، وامتحان البراز وامتحان سائل النخاع الشوكي ، وتفاعل فازرمان ،

وتشخيص السيلان، والتشخيص الخليلي، والسعور، ومراجعات شتى. كل هذه فصول. ملائمة بالفوائد، مزدحمة بالمعلومات القيمة. من العسير أن نفى هذا المجهود حقه من الشكر عليه بمثل هذه الكلمة، ويجب أن اذكر لصديقي الشاعر العالم الاديب في هذا المقام صفة تجلت في كتابه هذا لم يسبق لكاتب شرقي ان اتصف بها أو جرى عليها من قبل: وهي نشر مقالات في كتابه لبعض الافاضل من الزملاء، فانه احسن كثيرا في اظهار هذه الروح روح المعاونة، روح العلم في اوسع معاني العلم، وأنت تدرك مالشيوع هذه الروح بيننا من الحسنات والمنافع. وأذكر في هذه المناسبة أن عرضت في سنة ١٩١٧م مثل هذه الفكرة على زميل فاضل أحترم معارفه وفضله كان شارعا في وضع معجم انكليزي عربي طبي، واقترحت عليه أن يقبل مثل هذه المعاونة من أصحاب الكفايات العلمية والفنية في انجاز المشروع الذي نهض له، فاعتذر عن الاخذ بهذا الرأي وبني عذره على اسباب اهمها انه خطأ خطوة واسعة في المشروع، وان ما بقى منه لا يحتاج الى معاونة أحد لاتمامه. وفوائده هذه المعاونة الخارجية انها تدعم المشروع وتؤيد القائمين به وتكون حلية لها اثرها الطيب في نفس القارىء. الخلاصة ان هذا الكتاب او المعمل الذي اتحفنا به الدكتور ابوشادي يجب ان يكون في مكتب كل طبيب يحترم فنه ويريد النجاح في مداواة المرضى الذين يتمنون الشفاء على يديه، فقد يدفع بوجوده الصعوبة التي عاناها ذلك المريض والطبيب في الحصول على معاونة المعمل في تشخيص عينه واحدة لحالة واحدة فقيه يجد المعاونة التي يريدتها ويشعر بحاجته اليها لمئات من العينات والحالات.

### الدكتور سخاشيري

(المصور) — زجوان يوافينا الدكتور ابوشادي بتعليقاته على ملاحظات الدكتور سخاشيري بك حتى نشرها في العدد الآتي من المصور، اتماماً للفائدة العلمية، ونشكر لحضرة الناقد الفاضل مقاله النفيس الممتع.



## فاوست

## Faust

تأليف الشاعر الألماني الكبير ، بل الشاعر العالمي غوته Geothe نقلها عن الألمانية محمد عوض محمد الاستاذ المساعد بكلية الآداب بالجامعة المصرية. ونشرتها اللجنة التأليف والترجمة والنشر في ٢٠٨ صفحة من القطع الكبير والراجح أن هذا جزء من الرواية لأن اللجنة لم تشر في الطبع الى عدد الاجزاء التي ستصدر فيها الرواية

\*\*\*

من المؤلف المعروف «تاريخ الفكر الاوربي في القرن التاسع عشر» ، الذي وضعه العلامة جون تيور مرر مرتز ، يبحث المؤلف عن نقطة ابتداء يتخذها مبدأ لتاريخ الفكر الاوربي ، فيتخذ من حوادث القرن التاسع عشر ظهور رواية فاوست الخالدة كحدث يمكن أن يكون نقطة ابتداء يبتدىء بها المؤرخ في وضع تاريخ الفكر الاوربي في ذلك العهد الفاضل بالوان من المستكشفات العلمية والأدبية والفنية فيقول :

«ولقد نرجع في النهاية الى ما أنتج أكبر عقل جاد به الشطر الاول من القرن التاسع عشر نستمد منه نقطة ابتداء نركز عليها . قد نرجع الى كتاب «فاوست» Faust الذي أخرجه نابغة النوايع جوته . قد نرجع اليه لتخذه مثالا لاعتمق ما جاد به القرن التاسع عشر من صور الفكر ، بما فيها من الشكوك والآمال ، اذ يتنقل بك كاتبه من تيه الفلسفة الموحش الى ميدان العلم الطبيعي الفاضل بالنور المحفوف بالايانس والطمأنينة أو يأخذ بيدك الى أقصى أغوار الحياة الألهية المستورة وراء ظواهرها العالم ليقتذف بك الى مطمان المعتقد الديني والايان وما فيه من الاسرار الخفية المحيطة بطبيعة الخطيئات ثم الرجوع عنها الى التوبة والاستغفار» :

هذا رأى أكبر مؤرخ في اشارة بسيطة حاول بها ان يعطيك صورة تحليلية عن رواية فاوست . أما الدكتور طه حسين فيعطيك الصورة الآتية بعد أن يأتي على ملخص للقصة على الصورة التي ظهرت بها فوق المسارح وعلى لوحات السينما : فيقول :  
« هذه خلاصة القصة وهي التي صيغت عليها القصص التمثيلية والغنائية ولكن

جوهرها ليس في هذا الاطار الذى صورته لك الآن. وإنما هو فيما يحيط به هذا الاطار من دقائق الحوار بين الله والشيطان ثم بين فوست وتلميذه ثم بين فوست والشيطان ثم بين الشيطان والناس. في هذا الحوار كنوز من النقد والفاصلة والأدب لاسئيل الى تقويمها ولا الى تحليلها ولا الى الاحاطة بها ولكنها كفيلة بان تعطيك من جوته صورة رجل عظيم . . .

ثم يقول

وتجد في هذه القصة صورة صادقة دقيقة لحياة العالم الاوروبى قبيل الثورة الفرنسية وابانها أى في عصر الانتقال الذى وثب باروبا الوثبة الاخيرة من حياة القرون الوسطى الى حياة العصر الحديث ، ويقال أن فوست الثانى ليصور المثل الاعلى الذى يسمو اليه الرجل الفيلسوف وكيف يسمو اليه وكيف يظفر به . وقد تعمدت أن أتى بلفظ الشك هذا لان الذى فهموا فوست الثانى قليلون . وقد أسأل نفسى احيانا هل فهمه جوته (١) ، ولعل أصدق حكم على هذه القصة التى اقدمها الآن الى القراء حكم مدام دي ستال عليها حين قالت : ان هذه القصة تضطرك الى أن تفكر فى كل شىء ، والى أن تفكر فى أمر آخر فوق كل شىء . (٢) ،

أما الترجمة فقد أظن كثير من الكتاب فى انها منقولة رأسا عن الالمانية . وعندى أن هذا ليس بشرط كاف لصحة الترجمة صحة تامة . وان كانت ضمنا على أن تكون الترجمة اقرب الى الاصل . فاذا قارنا مثلا مطلع « الفاتحة فى السماء » كما هى فى العربية بترجمة الدكتور « انستر » وهو المعترف له بأنه احسن من ترجم فوست عن الالمانية باعتراف مستر « لوويس » اكبر من ترجم عن الحياة جوته من الانجليز ، وجدنا فروقا بينهما كبيرة

(١) هذا كلام كالعجينة المرنة الضعيفة العناصر ، يسهل أن يتشكل فى أى شكل اذا صبته فى أى اناء من آنية الفكر واذا كان الذين فهموا فوست الثانى قليلين فكيف لا يفهمه جوته نفسه . وعندى أن هذه التعبيرات دسبوبة فى هذا الاسلوب من أخنظر الاشياء على الادب الناضج .

(٢) لو اقتصر الدكتور على هذه الكلمة فى تقديم فوست لكنت ابلغ من كل صفحاته الطويلة واجلى من التعبير عن حتمية جوته وفلوسوفه معا .

جاء في الفاتحة

« الشمس تغنى كدأبها من الازل، منافسة في النشيد اخواتها الاجرام . وتدور  
فهورتها التي رسمت لها بخطى كالرعد القاصف » .

واليك النص الانجليزي

The sun, as in the ancient days,  
,Mong sister stars in rival song,  
His destined path observes, obeys,  
And still in thunder rolls along :

ففى النص الانجليزي ان الشمس « تترسم طريقها مطيعة » وليس لهذا وجود في  
النص العربى . وكذلك قوله كالرعد القاصف : ففى الترجمة الانجليزية « فى إرعاد »  
- in thunder - وليس فى الانجليزية اصل للتشبية بالكاف مثلا .

وكذلك اذا عدت الى بقية المقطع الاول فى هذه الفاتحة ، فانك تجد أن النص العربى

يجرى على النمط الآتى :

« الا أن منظرها ليعت القوة ويشير الهمة فى نفوس الملائكة ، وان لم يكن بينهم  
من يفهم كنهها ويدرك سرها »

« ان هذه البدائع السامية التى يقصر عنها الادراك ، لم تزل ذات روعة وبهاء كما  
كانت فى يومها الاول » .

واليك النص لانجليزي

New strength and full beautitude  
The angels gather from his sight  
Mysterious all - yet all is good,  
All fair as at the birth of light.

ففى النص الانجليزي تجد أن منظر الشمس بقدر ما يشير من قوة ، يعنى من جمال  
beautitude أو تجميل فى نفس الملائكة . وليس لهذا أثر فى النص العربى . كذلك  
لا تجد أثرا لمعنى good - خير - ولا لمعنى Fair - جميل ولا لمعنى light - النور  
حين ولادته الاولى - وقد ترجمت فى العربية بنص « اليوم الاول » وكذلك كلمة gather  
فليس فيها معنى اثاره القوة ، بل فيها معنى « استجماعها ، والاستجماع يشير الى القوة من

غير حاجة لذكر القوة كقول الشاعر « مستجمع كالليث » ، وكذلك معنى الجمال beauty فان في النص الانجليزي ملازم بكلمة sight وليس ادراك الجمال الخارجى الا بالنظر في منظر مامن مناظر الطبيعة .

واليك القطعة المنسوبة الى جبريل ص ٢ من الترجمة العربية  
وهذه الأرض ذات الجمال الرائع دائبة في الدوران في سرعة يقصر عن تصويرها  
الوهم . . . يتعاقب عليها النور الساطع والظلام الحالك الرديب  
« والبحر اللجى يرغى وبزيد ، ويندفع تياره الى سفح الصخور »  
« والبر والبحر كلاهما يدوران دورة الكواكب الابدية السريعة »  
واليك النص الانجليزي

Swift, unimaginably swift,  
Soft spins the earth, and glories bright  
Of mid-day Eden change and shift,  
To shades of deep and spectral night.  
The vexed sea foams-waves leap and moan,  
And chide the rocks with insult hoarse,  
And wave and rock are hurried on,  
And suns and stars in endless course.

فليس في النص الانجليزي « ذات الجمال الرائع » - وليس في النص العربي اشارة الى جنة « عدن » التي يشبه بها ضياء الارض وعظمتها في منتصف النهار ، ثم تبدا بالظلمة اثناء الليل . و في النص العربي استعمال - ويندفع تياره الى سفح الصخور - اشارة للبحر - ترجمة لكلمة - waves - والاصح الترجمة الانجليزية لانه ليس للبحر تيار، بل له امواجه - waves - تعلقو وتهبط كالنص الانجليزي تماماً . وتنتهى القطعة بهذه الكلمات - والبر والبحر كلاهما يدوران دورة الكواكب الابدية السريعة - .  
هذا ترجمة للاتى

And chide the rocks with insult hoarse  
And wave and rock are hurried on,  
And suns and stars in endless course.

وليس بين النص العربي والترجمة الانجليزية ، الا « اشارات » لا يمكن ان تعتبر  
ترجمة البتة .

اما نهاية الفاتحة فلا تقل عن فاتحتها - جاء في النص العربي  
 « ابليس - يحلو لي ان ارى المولى القديم من حين الى حين : وسأبقى دائما حذراً  
 كي لا يحدث بيننا خصام . »  
 « ولعمري انه لجميل جداً من سيد عظيم ان يتحدث الى الشيطان نفسه يمثل هذا  
 الاسلوب البشرى .  
 واليك النص الانجليزي :

Meph. (alone) I'am very glad to have it in my power  
 To see him now and then ; he is so civil :  
 I rather like our good old governor,

Think only of his speaking to the Devil !

والسياق هنا تهكمي في الاصل اما الترجمة قسياقها تقديري . ثم خذ قطعة « وسأبقى  
 دائماً حذراً كي لا يحدث بيننا خصام - فهي في الانجليزية - he is so civil - واين  
 « الاسلوب البشرى » في النص الانجليزي - واين « لعمري انه لجميل جداً » - واين  
 « نفسه » في سياق جملة الشيطان ؟ لا تعرف لها اصلاً

ثم نعود بعد ذلك الى مستهل الرواية فيقول النص العربي  
 واجهدت نفسي في دراسة الفلسفة والشريعة والطب ، وتعمقت أيضاً وباللحسرة  
 في دراسة علوم الدين ، بجد لا يتوراه فتوروهمة لا تعرف السكالات - ثم اراني أنا البليد  
 المسكين - بعد هذا كله لم أتقدم شبراً ولم أخط نحو العرفان خطوة .  
 واليك النص الانجليزي

Faust. Alas ! I have explored  
 Philosophy, and law, and medicine,  
 And over deep divinity have pored,  
 Studying with ardent and laborious zeal;  
 And hear I am at last, a very fool,  
 With useless learning curst,  
 No wiser than at first !

فليس في النص الانجليزي كلمتا « بليد ولا مسكين » - ثم لم أتقدم شبراً ولم أخط نحو  
 العرفان خطوة - يجب أن تترجم - بانى لم أصبح في يومى باعقل منى في أمسى . وليس في النص

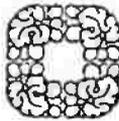
العربي اشارة الى learning curst فاين ذهبت بين النص الانجليزي والعربي والاماني  
والاصح أن تترجم كالآتي :

«وأسفاه . لقد استعمقت في درس الفلسفة والشرائع والطب وفي أعماق اللاهوت  
ترديت ، واثبتت ادرس بشهوة ذوى الشهوة ، وأبحث بعناية ذوى العناية ، وهأنذا لم أفر  
من نتائج درس وبخى بطائل ، اللهم الالعة اليقين بأنى لت باعقل في يومى مما كنت فى أمسى»  
ثم خذ بعد ذلك .

«سميت الاستاذ والدكتور ، وقضيت زهاء عشر سنوات وسط تلاميذى أخادعهم  
وأغرر بهم وأذهب بهم ذات اليمين وذات الشمال  
واليك النص الانجليزي

Magister, Doctor and I lead,  
These ten years past, my pupils creed,  
Winding by dexterous words with ease,  
Their opinions as I please.

فاين المخادعة والتغريز ، واين ذات اليمين وذات الشمال ، أين كلمة اوجه Lead  
من كلمة اخادع ؟ واين كلمة- creed - أى عقيدة ؟ ليس لها فى الترجمة العربية أثر  
ولا يفوتنا هذه المناسبة ان نشير هنا الى الامانه التى اتصفت بها ترجمة العاصفة  
التي نخرجها المقتطف بقلم الاستاذ ابي شادى . فقد حاولنا مرارا عديدة ان نراجع الاصل  
بالترجمة فلم نجد فارقا قل أو جل بين المعانى الاصلية والترجمة العربية . وعندى أن هذه  
الطريقة مع المحافظة على روح الاسلوب العربي الذى يفهمه البعض على أنه استعمال بعض  
المصطلحات كما وردت على لسان الاعراب كما ان يقول مترجم فاوست مثلاً لاناقة لى فيها  
ولا جمل ، منسوبة الى جوته هي أقوم طريقة يمكن أن تمشى فيه الترجمة مع الاصول المنقول عنها  
أما الجهد الذى بذل مترجم فاوست فجدير بكل أعجاب خليق بكل اكيار ولا يسعنا  
الا أن نستزيد لجنة التأليف من جهودها المبرورة فى سبيل الأدب الجديد .



## ١ - جمهورية أفلاطون

من تأليف الفيلسوف الالهى أفلاطون اليونانى  
ترجمها إلى العربية الأستاذ حنا خباز وأشرف على  
تصحيحها وتقيحها وكتب مقدمتها الأستاذ فؤاد صروف  
محرر مجلة المقتطف وقدمت هدية لمشتركى المجلة - فوقعت  
فى مجلد ضخيم عدد صفحاته ٢٨٨ صفحة من القطع  
الكبير وعلى ورق انجليزى ثمين جيد الطبع

\* \* \*

نأسف كل الأسف إذ نضطر فى التقديم للكلام فى جمهورية أفلاطون ، ذلك  
الكتاب الخالد النادر المقطوع النظر ، أن نبداً بالكلام فى الصحافة المصرية  
وموقفها ازاء الحركتين العلمية والأدبية ؛ ولقد رأينا من تهاون الصحافة ازاء بعض  
المطبوعات الفذة التى تخرجها المطابع وقلة العناية بنقدها ما ملأ القلب أسى وأسفاً ،  
وأفهم قلوب المؤلفين ياساً وغماً . ولا جرم أن موقف الصحافة ازاء أمثال هذه  
المؤلفات أو المترجمات لموقف يلزمننا إلى التصريح بأن صحافتنا لا تزال فى الدرك  
الأسفل من الانحطاط والتدننى فى تقدير الجهود التى تبذل والأعمار التى تصرف  
ويباط القلوب التى تنقطع والأفئدة التى تنفطر والوقت المبذول والتعب المهدور  
والدم المراق ، فى الوقوف على النقل أو التأليف أو الترجمة السنين الطوال ، ثم لا  
يكون الجزاء إلا أن يشار إليه ، وذلك أبعد ما يمكن أن تتبسط فيه الصحف من  
الفضل على المؤلفين ، إشارة سمجة سخيصة فى ذيل عمود من جريدة أو فى الصحف  
الأخيرة من مجلة ، مشكوراً على اظهار هذا الكتاب أو ذلك ، مع حسن التمنيات  
فى الرواج

ولعمرك أى شىء يمكن أن يكون أكثرهدماً لحركة الاداب من هذه الخطة  
السخيصة التى تتبعها الصحف على اختلاف أنواعها وتباين ضروبها ، وأية وسيلة يمكن  
أن تنذرع بها الصحف فتكون أنجع فى اخماد الهمم وقتل العزائم ؟

ولا ننسى بجانب هذا أن نوجه اللوم إلى فئة من الكتاب يعتقدون أن النقد

الحر منقصة تناولهم وسيئة تنزل بهم . فان هؤلاء لاكثر نيلا من حركة الآداب من الصحف على اهمالها أمر الأدب وإغفالها شأن التواليف العلمية . على أن المسألة يجب أن تكون على الضد من هذا . فان النقد تقدير لفكرة الكاتب وأسلوبه . أما الاهمال فلا يدل على شيء اللهم إلا على أن الشيء فاقد القيمة معدوم الوزن . ولخير لى أن أنقد بأمر اسلوب من أن أهمل كلية

\*\*\*

نرجع بعد هذا إلى تقدير هذه الجهود الكبيرة التي تبذلها شيخة المجلات بلا نزاع وكبيرة الصحف الأدبية . فقد أخذت مجلة المقتطف الغراء ، وهي عندي إحدى المؤسسات العظمى التي قامت عليها الحركة الأدبية في الشرق العربي كله ، تنشر في صالحه من الكتب والمؤلفات القيمة . فنشرت بسائط علم الفلك وكان قد نشر تباعا فيها بقلم الاستاذ الكبير المرحوم الدكتور صروف ، ثم أعلام المقتطف وهي تراجم العطاء التي نشرت فيها من قبل ، ثم الرواد وفيه تاريخ الاستكشاف البحري والبري ، ثم جمهورية أفلاطون الكتاب الخالد كما سماه أعظم كتاب العصور الوسطى وكما يعتقد كتاب العصر الحديث

ولا جرم أن الجهد الذي بذله الكتاب في سبيل الاستعلاء بالرأى العام عن مستوى القصص السخيفة والروايات البوليسية التي أخذت تغمر سوق الأدب في أول سنى السلام بعد انتهاء الحرب العظمى ، قد أثمرت ثمرها وآتت أكلها . فبعد أن كان شبانا غارقا في بحار الأدب السوقي المتبدل الذي فاضت به المطابع ودور النشر على الجوى المصرى ابتغاء الربح التجارى دون النظر فى سلامة الذوق المصرى من الفساد الذى كان قد دب فيه من كثرة ما غمرت به الدنيا من أكاذيب الحرب وترهات السياسة بضع سنين

فاذا رأينا الشباب يستبدل الادب السوقي بالأدب المنتج الراقى ، وعلى الأخص الآداب القديمة ، فان ذلك ولا شك يقوم دليلا على أن الجوى المصرى قد بدأ يقدر الاداب وأن الفكر المصرى أخذ يغير الأساليب القديمة بأساليب جديدة ، وأن جهود مجلة المقتطف لفي مقدمه الجهود التي بذلت للوصول إلى هذه الغاية العليا ونعود بعد هذا إلى المقدمة البديعة التي كتبها الاستاذ صروف محرر المقتطف لجمهورية أفلاطون . فان هذه المقدمة وحدما جديرة بالدرس خليقة بالاعتبار ولولم يصدر بها كتاب الجمهورية . فان الفصل الذى عقده الاستاذ فى تحليل الجمهورية كاف

وحده ليعرفك بصورة واضحة ما هي منزلة جمهورية أفلاطون في عالم الأدب ومركزها الدائم في حلقة الآداب الانسانية

وكفى أن نقل هنا خاتمة هذا التحليل :

« الجمهورية — كما أثبت التاريخ — هي أولى المحاولات التي حاولها عقل بشرى ليجعل دولة مثلى ، توضع في عالم الفكر والسياسة ، مع البارثون في عالم الفن . فالكتاب كله أبلغ مثل على معنى العدالة حسب مذهب أفلاطون - إنه قطعة من الفن منسقة الاجزاء كأنها لحن موسيقى خرج من أيدي أربابه - فمن مقدمتها إلى آخر سطر فيها يتبع الرأي الرأي ويأخذ الدليل السابق بعنق الدليل اللاحق ، وذلك في رقة واتساق ومنطق وجمال . انك لا تستطيع أن تحذف جزء منها من غير أن تفقدها جانباً من كامل روعتها . لأن أفلاطون يكاد يكون الوحيد بين الفلاسفة الذي جمع بين الفلسفة والفن . وهذا هو سر عظمته الخالدة المتجددة على كر الأيام ،

على أننا لا نترك هذه الفرصة تمر دون أن ننبه على أن الأدب المصرى لا يزال فاقد السادة ضعيف الأساس . وعندى أن الأسس التي سوف نبنيها تقوم على الرجوع الى الآداب القديمة وآداب القرون الوسطى . وهذا موضوع سنعود اليه بإسهاب في موطن غير هذا من العصور .

أما المترجم الاستاذ حنا خباز والترجمة فسنعود اليهما في العدد القادم من العصور بعد أن نفرغ من درس الكتاب درساً خليقاً بمركزه في عالم الآداب

### العاصفة

لوليم شكسير تنشر تباعاً بمجلة المقتطف مترجمة بقلم الأديب الكبير أحمد زكى أبو شادى محلاة بكثير من الصور البيانية والفنية ، بحرف مشكول مبالغة في العناية بإظهار المعانى وتسهيلاً للطلبة الذين يدرسونها

\*\*\*

إذا قابلت تاريخ الآداب بعضه ببعض وقعت على ظاهرة غريبة . وقعت على شاعرين انجليزيين يقابلهما شاعران أوروبيان ، بحيث يتحد كل شاعر من الشاعرين الانجليزيين بشاعر من الشاعرين الاوروبيين في المرامي والمقاصد والمشاعر ، بل وفي النسق على وجه التقريب . فلتون يقابله دانتى . وشكسير يقابله جوته . وعندى

أن التفرغ لهذا البحث والتوافر عليه يمكن أن يخرج مجموعة من النقد قل أن نعثر عليها في لغة من لغات الأرض . وأعتقد فوق هذا أن المقابلة بين « الفردوس المفقود » ، للتون وبين « المهزلة الإلهية » ، لدانتى ، أسهل متناولا من المقابلة بين روايات شكسبير وبين « فوست » . ذلك لأن الفردوس والمهزلة تتناولان شيئا من وضع الخيال الانسانى ، يسهل على تصور خصب أن يمتد إلى أغوارهما ويستخلص منهما أغمض معانيهما . في حين أن أعمال شكسبير وفوست تتناولان طبيعة العنصر الانسانى الذى لا يحتاج إلى خيال لا غير ، بل يحتاج إلى كثير من قوة الملاحظة والحكم وعمق الفكرة وسلامة الاستنتاج والقدرة الاستقرائية الفائقة

إذا عرفنا هذا استطعنا أن نقدر إلى أى حد تذهب الحاجة في ترجمة شكسبير إلى الاناة والصبر وتعويد الفهم على استخلاص أعمق معنى من أظهر جملة ومن أبسط سياق . فكلية « لا ، أو كلمة » نعم ، في سياق مناقشة لشكسبير قد يكون لها معنى يستخلص من طبيعة المحاورة فيتناول أبعاد غور من أغوار الطبيعة البشرية . أو كلمات يكون ظاهرها السخرية والتدلل ، ولا يقصد بها شكسبير إلا التعبير عن أغمض ناحية من نواحي النفس الانسانية . مثالك على ذلك قول كليوباترة لاحدى وصيفاتها « اذهبي فاذا رأيت أنطونيوس في مجلس شرا به فعرفيه بأنى أبكى ، وإذا رأته يبكى فعرفيه بأنى أرقص » . فان هذه الكلمات التى ليس في مظهرها الخارجى شىء سوى السخرية وعنف الانتقام ، تعبر عن حقيقة نفسية بعيدة الغور في الطبيعة الانسانية . ولا يسهل عليك أن تعبر عنها في الأدب بكلمات هى أبلغ من سياق شكسبير الساذج البسيط . وعندى أن نشاط شكسبير وتبسطه في بعض الاحيان من أغمض الاشياء في شكسبير هذا لذلك على أن ترجمة شكسبير الى اللغة العربية مجازة اقدم عليها البعض من الكتاب فوسعوا شكسبير مسنخا وهضما حتى لقد كتبوا من خيالهم روايات نسبوها الى شكسبير وأظهروا على المسارح شخصيات بينهما وبين شخصيات شكسبير من البعد بقدر ما بين الارض السفلى والسماء العليا . وعلى هذه الصورة الممسوخة عرفنا شكسبير صغارا وكدنا تتأثر بها رجالا ، بل لانبالغ اذا قلنا ان أكثر أدبائنا قد تأثروا فعلا بهذه الصورة ، فخيّل اليهم أن شكسبير كاتب روائى كبقية الكتاب ، لاميّزه له الا

الإيجاز الشديد في بعض المواضع والغموض الفاضح في التعابير واستعمال لغة كان يعرفها الانجليز من أربعة قرون . وهذا دليل على انهم لم يدركوا من حقيقة شكسبير الالمسخ الظاهر الذي مسخه بعض الكتاب ولم يستعمقوا الى الجوهر الكامن في فلسفته العليا التي تناولت كل نواحي التجاريب الانسانية ، ان لم يكن في هذا القول مبالغة بوجه من الوجوه .

وقد اختلف الادباء وان شئت فقل المتأدين أو طالبى الادب على الطريقة التي يجب أن يترجم بها شكسبير . فقال البعض بضرورة التصرف في المنى مع التصرف في اللفظ . ويتبع هذا بالضرورة التصرف في الامثال المضروبة وفي التعبيرات التي لم يضعها شكسبير في مواضعها تلك إلا عن ضرورة إما معنوية وإما لغوية . وقال البعض بضرورة النقل الأمين للمعاني التي رمى اليها شكسبير مع التصرف في الالفاظ . وقال أبو شادى بضرورة النقل الأمين مع المحافظة بقدر المستطاع على الالفاظ بما يقابلها في العربية

ولا ضرورة لانين وجه الخطأ في الطريقتين الاولين . فقد جرى بعض المترجمين على اتحال أمثال عربية عزوها لشكسبير ولغيره من الكتاب فقالوا مثلاً «لاناقة لى فيها ولاجل» - «والصيف ضيعت اللب» ، «ولابن فى الصيف تامر» الى غير ذلك . مع أن شكسبير وغيره من الكتاب مثل جوته ودانتى وملتون لم يعرفوا الناقاة ولا الجمل ولا كيف تضيع الصيف اللب ولا ماهو اللابن ولا التامر ، لان هذه الامثال منحوتة من تجاريب محلية اختصت بها طبيعة البلاد التي قيلت فيها ، فكيف تعبر بالله عليك عما قام فى رأس شكسبير ؟ وظنوا مع هذا أن شكسبير لن ينقل الى العربية إلا اذا استعملوا الامثال العربية المضروبة منذ عشرين قرناً من الزمان وكانت لها مناسبات قل ان وقعت أمثالها لشكسبير ، وحالات قل ان قامت فى انجلترا مثلاً . ومع هذا يقولون انهم نقلوا شكسبير للغة العربية وهم لدى الواقع لم ينقلوا الاصورة من الأدب العربى كما تحيزنى أذهانهم مسوقة فى وقائع منتحلة من روايات شكسبير .

أما الطريقة التي اتبعها الاستاذ الدكتور ابوشادى فى ترجمة العاصفة ، فعندى انها الطريقة المثلى ولا طريقة غيرها يمكن أن تودى معنى «الامانة» فى نقل شكسبير الى العربية

هذا اذا اردنا أن ندرك من روايات شكسبير حقائقها . أما صورها الظاهرة فبجال يتسع لكل كاتب ان يكتب فيه . ذلك لان ادراك الصورة في الادب شيء مخالف تماماً لادراك الحقيقة . فقد استطيع مثلاً ان اتناول « فوست » واقول انه رجل وهب نفسه للشيطان وجرى وراءه اشواطاً ففسق عن الآداب ، وجرى وراءه اللذات اشواطاً اخرى ثم مات حزيناً . هذه صورة لم تقم يوماً في عقلية جوته ولا رمي اليها بل ولم يعرفها . ولكنها صورة ظاهرة يمكن استخلاصها من ذلك الكتاب الخالد . اما أدراك الحقيقة من « فوست » فذلك ما لا يدعي كاتب من الكتاب أنه أدركها إدراكاً تاماً .

هذا وقول بان التعميم في الأدب كالتعميم في اللغة كلاهما خطر على العقول وعلى الأدب نفسها . ذلك لان الأدب الذي ينتجه اديب يجب أن يعتبر وحدة كاملة تستخلص من عصارة نفسه وذنه فاذا اعتبرت شكسبير وحدة كاملة لاتجزأ كما اعتبره ابو شادى في ترجمته السليمة التي يترجم بها العاصفة للمقطف ، بلغت الى اقرب نقطة يمكن أن ترقب منها شكسبير عن كذب وأن ترى فيه من الأسرار ما لا يراه غيرك ، كراصد سيار يحاول أن يكون السيار في أقرب نقط مداره من الأرض ، ليكشف منه بمنظاره ما لا يستطيع وهو في اقصى أبعاده . ولقد قام الاستاذ ابو شادى بأ كبر خدمة للآداب العربية بان أظهر شكسبير كما هو بمعانيه وتعبيراته . وهي تعبيرات قد نراها لأول وهلة غير متسقة مع السياق والسلفية العربية القحة ، ولكنها على أي حال تعبيرات شكسبير في العربية كما هي في الانجليزية . وهكذا يجب ان ينقل شكسبير . ولا يسعنا بجانب هذا الا أن نغبط المقطف على جهوده المثمرة والتضحيات التي تضحي بها في سبيل الأدب العصري

سما عيل مظهر